ظاهرة التكرار في شعر مسلم بن الوليد

د. ماجد الجعافرة
جامعة اليرموك
الأردن

تعالج هذه الورقة ظاهرة التكرار في شعر مسلم بن الوليد ،بوصفها ظاهرة أسلوبية، من شأنها ان تعقد في موسيقا الشعر - اذا ما صادفت شاعرا مبدعا - لتخلق منه فنا رفيعا .

وتخلص الورقة الى ان مسلما كان يستخدم أسلوب التكرار استخداما واعيا ،يوظفه توظيفا يخدم السياق ولا يكون زائدا عليه . وتقسمه الى ثلاثة أنواع : تقليدي : يقوم على تكرار الحرف واللفظ ،ويلحق به تكرار تقطيعي ذو بعد صوتي وسياقي ،وبديعي : يتكئ على الألوان البديعية ،وبخاصة لون الجناس ،الذي راح يفتن في استخدام صوره بشكل هندسي وبأبعاد محددة ،من شأنها ان تساعد على تكثيف الموسيقا وتعميق الدلالة ،وتكرار ابداعي نظن ان مسلما لم يسبق اليه ،يقوم على انتقاء لفظين ،ذهب يكررهما في نهاية أبياته يكونان بمثابة اللازمة ،وينوع فيهما تنويعا بديعا على هذه الشاكلة :

مرة يكونان معرفين بأل
وثانية مجردين منها
وثالثة مضافا أحدهما الى الآخر
ورابعة يستخدم لفظة معينة مثل كلمة غير يكررها مضافة .

ويعقد في موسيقاه أكثر ،حينما يلجأ الى انتقاء ثلاث ألفاظ ،يكررها في نهاية أبياته بشكل هندسي ثابت ،يقوم على وجود مضاف ،ومضاف اليه ،وصفة للمضاف اليه .

وقد يستخدم نوعا رابعا يمتد ليشمل شطرا كاملا ،مستخدما أساليب نفي متنوعة ومتكررة ،تسير على نسق واحد .

ان التكرار عنصر أساسي في كافة فروع الموسيقا ،بل انه يمكن القول ان الفنون بأنواعها تشتمل على عنصرين هما : التكرار والتنوع . فعنصر الموسيقا يكرر نغمة بعينها في أنماط محددة ،وكذلك الشاعر ،فهو يكرر أصواتا بعينها في أنماط بعينها ،وهو بهذا يحقق لقصيدته النظم والبناء ..(١).

ظاهرة التكرار تنتشر في أحاديثنا اليومية بشكل كبير وبشكل عفوي دون أن نلقي لها بالا ، أو أن نخطط لها ، أو نعد لها العدة ،ولكن التكرار في الشعر يشكل نمطا ونسقا لا يؤتى به عفويا ،ومن هنا يأتي الفرق بين التكرار في الكلام العادي والتكرار في الشعر ، انه في الحالة الأولى يحدث عشوائيا ومن غير عمد من جانب المتكلم ، أما في الحالة الثانية فيحدث التكرار وفقا لأنماط معينة ،ونحن في تحليلنا العلمي للمادة اللغوية ،لا نلقي بالا إلى ما يحدث عشوائيا ،وانما نلتفت

(١)- محجوب ،فاطمة ،التكرار في الشعر، مجلة شعر ،عدد ٨ أكتوبر ١٩٧٧ القاهرة ،ص ٢٩ .

اليه وتوليه عنايتنا هو الأنماط ..... فاذا وجدت الأنماط بدأنا في حصرها وتصنيفها وصياغة القوانين التي تتحكم فيها ...(١).

ويقوم التكرار عند الشاعر على مبدأ الانتقاء والاختيار ، اذ يقوم الشاعر المبدع بعملية انتقاء الألفاظ وتراكيبه ومن خلال ما يكرره بوعي منه يرفع من قيمة ايقاعه وموسيقاه .فالأمر ، أولاً وآخراً ،يرجع الى" الاختيار" أو " الانتقاء" ونقصد به اختيار الألفاظ ،فالشاعر ينتقي الألفاظ التي تحقق تكراراً في الأصوات ،وتكراراً في المقاطع ،وتكراراً في الوحدات الصرفية ،وتكرارا للتراكيب النحوية ...(٢).

وللشاعر مطلق الحرية في الحرف أو اللفظ أوالجملة أو العبارة التي يريد أن يكررها ،وتتفاوت قيمة التكرار من شاعر لآخر وفقا لما يريده الشاعر من التكرار . تقول الدكتورة فاطمة محجوب : "وقد يكرر الشاعر أية وحدة ابتداء من أصغر وحدة صوتية وهي "الفونيم" الى أكبر وحدة وهي الجملة أو التركيب النحوي وقد يكرر ألفاظا أو تراكيب بعينها ، بل قد يكرر شطر بيت كاملاً ،وفي كل حالة من هذه الحالات نجد أن التكرار في الجيد من الشعر يرمي الى تحقيق أهداف عدة . منها احداث الأثر الموسيقي الذي تسر له الاذن عند سماعه ،وتوكيد الألفاظ التي تخضع للتكرار،وكذلك توكيد معانيها ..(٣).

وهذا يقودنا الى الحديث عن وظيفة التكرار،ولماذا يلجأ الشاعر اليه ؟ويظهر أن له وظائف كثيرة ،ويكتسب أهميته من السياق الشعري للقصيدة ، اذ يشكل عاملا مهما من عوامل دراسة المفردة الشعرية ،وعلى العكس من المفردات التي لاتحتاج الى سياق لفهمها ،فان التكرار لايكتسب أهمية تذكر دون السياق الشعري للقصيدة ..(١).

ان التكرار يخدم وظيفة مهمة للسياق الشعري ،وهي جذب انتباه القارئ الى كلمة أو لفظة يود الشاعر أن يؤكدها أو ينبّه القارئ اليها ،كما أن الشاعر بتكرار اللفظة ،يقوم أحيانا باستخدامها بصورة تختلف قليلا أوكثيرا عن استخدامه الأول لها ..(٢).

وقد يوظف التكرار لتأكيد دلالات معينة منها تعزيز معنى الفكرة المعبرة عنها وهي تتنوع - بالطبع - على حسب مغزى الدلالة ،فقد تكون الكلمة المكررة واحدة عند شاعرين ،ولكنها عند واحد منهما للدلالة على فقدان الأمل ،وعند الآخر أشبه بايقاع نواح ،وبكاء روحي ...(٣).

وقد يوظف "التكرار" لتأكيد الاحساس بتلاشي الحركة ،وانضمار الصوت ،وذلك باستخدام الكلمات التكرارية الموحية بالتلاشي والاضمحلال والخفوت والأفول،وكأن تلك الكلمات صوتا وصدى ودلالة تدفع الى حذر واستسلام وانجذاب لاشعوري تجاه ما توحي به ...(٤).

وقد يؤدي التكرار أحيانا وظيفة نفسية شعورية ازاء موقف معين من مواقف الحياة ،يقول شفيع السيد: " ان الشاعر

---

(١)- المرجع السابق ص ٣٠ .
(٢)- المرجع السابق ص ٤٠ .
(٣)- المرجع السابق ص ٢٩ .

(٢)- عبدالله ،عدنان ،النقدالتطبيقي التحليلي دارالشؤون الثقافية العامة ،العراق - بغداد،الطبعة الأولى ،١٩٨٦م ص ٢٤ .
(٢)- المرجع السابق ص ٢٤ .
(٣)- عيد،رجاء- لغة الشعر،منشأ المعارف بالاسكندرية ،١٩٨٥ ،ص ٦٦ .
(٤)- المرجع السابق ص ٧١ .

يكرر ألفاظا بعينها ،وقد تكون أسماء أو أماكن أوماشابه ذلك لدلالة نفسية شعورية ،يكون التكرار بؤرة تلك الدلالة النفسية الشعورية ،أو قد يكون مركز ثقلها ، ان تكرار الشاعر لاسم معين في قصيدته سواء أكان هذا الاسم علما على شخص أم علما على مكان ، انما يعكس طبيعة علاقته به ،فهو تكرار لايجري كيفما اتفق ،بل ينبض باحساس الشاعر وعواطفه ...(١).

وهذا ما يؤيده " رجاء عيد " اذ يقول : ان ايقاعية التكرار تمثل في الوقت نفسه عودا نفسيا للمغزى الدلالي يساندها التجانس النفسي في التطابق الصوتي ،وبه يصبح تشكيلا ناميا ،يخلق دلالات خاصة بواسطة تشابهات ومصاحبات صوتية مشبعة بتوترات تبرزها شكولها من خلال الوحدات الايقاعية ...(٢).

وقد يؤدي التكرار اضافة الى الثراء الموسيقي في المفردات،وقد لاحظ هذا " ابراهيم عبد الرحمن " اذ يرى : أن التكرار أصل من أصول النظام الموسيقي الذي يطرّد في أوزان الشعر القديم ،كما يطرد في " النظام الصرفي" للغة ،ويعد كذلك أصلا من الأصول المعتمدة في اثراء المفردات اللغوية وخلق أفعال جديدة تعبر عن المعاني المختلفة ،ويتحقق هذا التكرار في اللغة بوسيلتين هما :التضعيف وتكرار الحرف ..(٣).

واللفظ المكرر – بوجه عام – مصدره الثورة وهدفه الاثارة ،حبا أو بغضا،في أي غرض من أغراض الكلام ،والتكرار مرتبط بقانون التردد من قوانين تداعي المعاني ولذا يعد وسيلة تربوية من وسائل التقرير ..(١).

ويرجع الدكتور يوسف مراد أثرالتكرار الى أنه يزيد الشيء المكرر تميزا من غيره ،فالأشخاص الذين يقع عليهم نظري كثيرا يزدادون وضوحا في ادراكي وتصبح صورهم بمثابة الصبغة القوية التي تستأثر بذاكرتي ،وكذلك الأقوال أو الأحكام التي تتوافر في سمعي تكون أكثر ورودا على لساني أوخلال تفكيري من الأقوال والأحكام العابرة ،ولهذا كان التكرار والالحاح في التكرار هو الركن الأساسي الذي يقوم عليه فن الدعاية..(٢).

وترى الناقدة نازك الملائكة : أن أبسط قاعدة نستطيع أن نصوغها بالاستقراء ونستفيد منها ،هي أن التكرار في حقيقته الحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها. وهذا هو القانون الأول البسيط الذي نلمسه كامنا في كل تكرار يخطر على البال، فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ،ويكشف عن اهتمام المتكلم بها ،وهو بهذا المعنى ،ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأولي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه ..(٣).

---

(١)– السيد،شفيع ، أسلوب التكراربين تنظير البلاغيين وابداع الشعراء،ص ١٤ .

(٢)– عيد،رجاء،لغة الشعر ص ٧٣ .

(٣)– عبدالرحمن، إبراهيم ،قضايا الشعرفي النقدالعربي ،الطبعة الأولى،١٩٧٧، مكتبة الشباب ،ص ٩٤ .

(١)– علي السيد،عزالدين،التكريربين المثير والتأثير،علم الكتب،الطبعة الثانية، ١٩٨٦،ص ١٣٦ .

(٢)– مبادئ علم النفس العام،نقلا عن المرجع السابق ص ١٣٦ .

(٣)– الملائكة ،نازك،قضايا الشعرالمعاصر،دار العلم للملايين ،بيروت ،الطبعة السابعة ١٩٨٣ ،ص ٢٧٦ .

ويرى آخرون أن التكرار وظيفة مهمة وهي الربط بين أجزاء القصيدة ،فكأنه يعمل على توحيد أجزائها وتلاحمها،وهو بهذا يسهم في جعل القصيدة كلا واحدا تقول اليزابيت دور:" ولن يرقى الشعر الى مراتب الجودة والكمال ،ولن يرضي أويغذي فنيا ذلك الاحساس بالبهجة مالم يلتئم ويرتبط بتلك النقرة الصوتية المتكررة التي تبدو وكأنها زمام لولاه لظل الشعر مسيبا لايستطيع أن يتماسك ،بل لظل مندفعا بلا نظام كوهم رتيب لانهاية له ...(١).

ويبدو أن نقادنا القدامى فطنوا الى هذه الوظيفة قبل المحدثين،فهذا ابن معصوم " يرى أن معنى الشعر يرتبط ويتلاحم بالتكرار حتى كأن معنى البيتين أو الثلاثة معنى واحد ..(٢).

وتلمح نازك الملائكة تكرارا عند ايليا أبي ماضي وعلي محمود طه ،فتعلق على قصيدتين لهما ورد فيهما تكرار في ختام مقطوعاتهما قائلة: وشرط هذا النوع من التكرار أن يوحد القصيدة في اتجاه يقصده الشاعر ..(٣).

التكرار في الشعر القديم

اهتم الشاعر القديم بموسيقاه اهتماما كبيرا،فعرف ظاهرة " التكرار الصوتي " لاعن طريق البحر الواحد والقافية الواحدة فحسب ،وانما عن طريق ما يحدثه في داخل البيت من تجانسات صوتية بطرق كثيرة ،من شأنها أن ترفع من تعقيده وتنويعه في موسيقاه ،متدرجا من البيت الى أبيات القصيدة . وقد حقق هذا التكرار الصوتي بوسائل عديدة ... أولاها تكرار حروف بعينها في كل بيت شعري على حدة ، يحدث تكرارها أصواتا وايقاعات موسيقية معينة . والثانية ،تكرار كلمات يتخيرها الشاعر تخيرا موسيقيا خاصا،لتؤدي بجانب دورها في بناء الصورة الشعرية الى توفير ايقاع موسيقي خاص بكل بيت على حدة . ويتمثل الشكل الثالث لظاهرة التكرار الصوتي في توالي حركات تتفق أو تختلف مع حركة القافية والروي ..(١).

ولم ينسَ الشاعر القديم المستوى الدلالي للتكرار أيضا ، اضافة الى المستوى الصوتي ،فما من شك في أنه كان يكرر كثيرا من الكلمات لدلالة معينة ،وقد تكون هذه الدلالة شيئا نفسيا يعود إلى نفسية الشاعر نفسه ،فيستخدم التكرار وسيلة لتصوير ما يختلج في نفسه من ألم أو شوق أوحنين. ومثال تكرار الكلمة ما قاله مالك بن الريب يرثي نفسه حينما كرر كلمة الغضا على هذا النحو:

ألاليت شعري هل أبيتن ليلة
بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا
فليت الغضالم يقطع الركب عرضه
وليت الغضاماشى الركاب لياليا
لقد كان في أهل الغضالودنا الغضا
مزار ولكن الغضا ليس دانيا

وما "الغضا " غير مكان تعلق به الشاعر منذ الطفولة ،فلما أشرف على الهلاك تذكره ،فراح لشغفه به يكرره ويتلذذ بهذا التكرار،علّه يبل غصة في نفسه يسري عنها وهي تحتضر،فللتكرار هنا دلالة نفسية شعورية. لقد تواطأ على

---

(١)- دور،اليزابيت ،الشعركيف نفهمه ونتذوقه ،ترجمة ابراهيم الشوش ص ٤٥ نقلا عن المدخل اللغوي في نقد الشعر لمصطفى السعدني ص ١٣٠ .

(٢)- ابن معصوم ، أنوار الربيع ،النجف، ١٩٦٩، ج ٣ ،ص ٥٠ .

(٣)- الملائكة ،نازك،قضايا الشعر المعاصر، ص ٢٦٩ .

(١)- عبدالرحمن ، ابراهيم ،قضايا الشعر في النقد العربي ،مكتبة الشباب،١٩٧٧ ص ٦٢ .

نفس الشاعر حينئذ احساسان طاغيان؛ احساس بالحزن واحساس بالغربة ،وكانت تلك البقعة من الأرض التي شهدت مرح طفولته ،وصوت شبابه ،تمثل في تلك اللحظة ،مركز الثقل في احساسه ،فهو مشدود اليها نفسيا بوعي أو بغير وعي، فانطلق يردد اسمها على لسانه عدة مرات ،كأنما يحاول بهذا التكرار أن يطفيء لهيب الشوق والحنين في فؤاده ..(١).

وان الحاح هذا الشاعر على كلمة " الغضا " يدل على حرقة الحنين التي تعصف بقلبه ساعة الموت ..(٢) والتكرار هنا يقرع الأسماع بالكلمة المثيرة ويؤدي الغرض الشعري ..(٣).

ومن هنا نقول انه يعطي معنى دلاليا وآخر صوتيا في الوقت نفسه .

واستخدم الشاعر القديم تكرار العبارة في نصف بيت أحيانا ،ليوسع من الدلالة ، وينوع فيها ، اذ يجعل مركز الثقل على العبارة المكررة ،ويحمل ما بعدها مايشاء من معان فكأنه بهذا النسق من التعبير يشفي غليله بإضفاء مايشاء من الصفات على من يمدحه أو يرثيه ،وخير مثال على ذلك رثاء مهلهل بن ربيعة لأخيه كليب ، اذ يرثيه في قصيدة طويلة يلجأ الى تكرير العبارة على هذا النحو (٤):

---

(١)- السيد ،شفيع ، أسلوب التكرار بين تنظير البلاغيين وابداع الشعراء ص٧٠

(٢)- الملائكة ،نازك، قضايا الشعر المعاصر ص٢٨١

(٣)- المرجع السابق ص ٢٨١ .

(٤)- الشريف المرتضى: أمالي السيد المرتضى، تصحيح محمد بدر الدين النعساني، مكتبة الخانجي ،القاهرة ،١٩٧٤، ج١ ،ص ١٢٤ .

على أنْ ليس عدلاً من كليب
اذا طرد اليتيم عن الجزور
على أن ليس عدلا من كليب
اذا ما ضِيمُ جيرانُ المجير
على أن ليس عدلا من كليب
اذا رجف العضاه من الدبور
على أن ليس عدلا من كليب
اذا خرجت مخبأةُ الخدور
على أن ليس عدلا من كليب
اذا ما أعلنت نجوى الأمور
على أن ليس عدلا من كليب
اذا خيف المخوف من الثغور
على أن ليس عدلا من كليب
غداة تلاتل الأمر الكبير
على أن ليس عدلا من كليب
اذا ما خام جار المستجير

ان هذا التكرار على هذه الشاكلة يعمق من المأساة في نفس الشاعر،ويجعلها في حالة فجيعة دائمة ، اذ ان أخاه اقترن وجوده بوجود كل منقبة ومكرمة وفقده فقد لكل المناقب والمكارم اذن فلا سبيل للعيش بعده بدون احساس بالفجيعة وتعميق للأسى،فالتكرار هنا يؤدي وظيفة نفسية شعورية متأججة ،وكأن نفس الشاعر تتأرجح مع كل تكرار يذكره وفي المقابل مع كل معنى يضيفه ،مما حدا ببعض الباحثين الى أن يقول : ان التكرار يشير الى احتمال استخدامها في أثناء طقوس جنائزية ،أو في أثناء رقصة الحرب المزمع اشعالها ثأرا للقتيل ..(١).

ومن تكرار العبارة ما أوردته ابنة عم للنعمان بن بشير في رثاء زوجها على

---

(١)- البطل، علي، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، دار الأندلس ١٩٨٠، ص ٢٢١ .

هذا النحو [1]:

وحدثني أصحابه أن مالكا
أقام ونادى صحبه برحيل
وحدثني أصحابه أن مالكا
ضروب بنصل السيف غير نكول
وحدثني أصحابه أن مالكا
جواد بما في الرحل غير بخيل
وحدثني أصحابه أن مالكا
خفيف على الحدّاث غير ثقيل
وحدثني أصحابه أن مالكا
صَروم كماضي الشفرتين صقيل

ان الشاعرة تبث أحزانها بشكل دائم ومستمر ،فراحت الى عبارة تتضمن اسم المرثي تعمد الى تكرارها ،وفي كل مرة تقرنها بمعنى جديد،وبذا يصبح التكرار وسيلة الى اثراء الموقف ،وشحذ الشعور الى حد الامتلاء ..[2].

والتكرار على هذه الشاكلة يساعدعلى اثراء النغمة الخطابية ، والتأثير من خلالها على الناس... والتكرار في الشعر يكاد يرتبط ارتباطا وثيقا بظاهرة الانشاد،فالشاعر الذي يقصد بشعره الى المحافل والمناسبات والجمهور،يكون دائما أحرص ما يكون على ابلاغ رسالته عن طريق " تحفيظ " المستمع ما يقول..[3].

التكرار التقليدي في شعر مسلم:

أعجب القدماء بشعر مسلم اعجابا شديدا ،يقول فيه ابن المعتز: كان مسلم بن الوليد صريع الغواني مداحا محسنا مجيدا مفلقا،وهو أول من وسع البديع،لأ ن بشار بن برد أول من جاء به ثم جاء مسلم فحشا به شعره ،ثم جاء أبو تمام فأفرط فيه وتجاوز الحد..[1].

وكتب الرشيد شعره بماء الذهب لاعجابه به ،ويرى ابن المعتز أن شعره كله ديباج حسن لايدفعه عن ذلك أحد ..[2]. ويقول عنه ابن قتيبة: " وهو أول من ألطف في المعاني ودقق في القول ..[3] وفي حديثنا عن التكرار قد نسهم في الكشف عن جانب جمالي مهم في شعر مسلم ،ومن يدري فقد يكون التكرار بأنماطه المختلفة يقف وراء اعجاب القدماء بهذا الشعر،ويكشف عما وصفوه من رقة في القول ولطف في المعنى وتوسعة في البديع،هذا اذا ما عرفنا أن أكثر أصبغة البديع تقوم بشكل رئيس على مبدأ التكرار .

يستخدم مسلم في شعره تكرار الحرف كثيرا،وان كان جل اعتماده على تكرار الألفاظ ،وما يشتق منها،فمن أمثلة تكرار الحرف قوله :[4]

فاذا زجرت القلب زاد وجيبه
واذا حبست الدمع فاض هموله
واذا كتمت جوى الأسى بعث الهوى
نفسا يكون على الضمير دليلا

نلاحظ أن الشاعر لايكتفي بتكرار"اذا" ثلاث مرات في بيتين متتاليين اذ يكرر الألف أيضا داخل البيت الواحد أربع مرات مع ألف اذا في كلمات "جوى" الأسى "و " الهوى " .

---

(١)- الشريف المرتضى، أمالي السيد المرتضى ج١ ص ١٢٦ .

(٢)- انظر السيد،شفيع، أسلوب التكرار بين تنظير البلاغيين وابداع الشعراء،ص ١٥

(٣)- طاهرحسنين، أحمد،المعجم الشعري عند حافظ ابراهيم ،مجلة فصول،مجلد ٣ ، عدد ٥،يناير فبراير،مارس ،١٩٨٣، ص ٣١ .

(١)- ابن المعتز عبدالله ،طبقات الشعراء، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، دار المعارف،ص ٢٣٥.

(٢)- المصدر السابق ص ٢٣٥ .

(٣)- ابن قتيبة ،الشعر والشعراء،تحقيق أحمد محمد شاكر،دار المعارف بمصر،١٩٦٧،ص ٨٣٢

(٤)- الديوان ص ٥٤ .

وهي كلمات تقوم على التوازن وهذا ما يؤكد أن مسلما كان ينوع عن طريق تكرار الحرف بشكل مستقل كما في" اذا "أو بشكل ملتصق بالكلمات ، أو قد يورد هذه الكلمات من وزن واحد، ليرفع من ايقاعه الموسيقي، ومثل هذا كثير الانتشار في شعره ،ولاحظ تكرار حرف الزاي في الشطر الأول، وكذلك حرف "الجيم" ،ثم هذا التقابل الوزني بين كلمة زجرت و" حبست" والقلب"و"الدمع" "وزاد" و"فاض" .

وفي مجال تكرار الكلمة أو اللفظة الواحدة نلاحظه يكرر بكثرة الاسم العلم ذلك التكرار الذي أومأ اليه ابن رشيق في عمدته ،وظن أنه النمط الوحيد عند القدماء .....(١).

ومسلم حينما يمدح " يزيد بن مزيد " نراه يكرر اسمه على هذا النحو(٢):

لولا يزيد لأضحى الملك مطرحا
أو مائل السمك أو مسترخي الطول
كم صائل في ذرا تمهيد مملكة
لولا يزيد بني شيبان لم يصل
من كان يختل قرنا عند موقفه
فان قرن يزيد غير مختتل
سد الثغور يزيد بعدما انفرجت
بقائم السيف لا بالختل والحيل

يتتبع مسلم القدماء في تكراره للاسم العلم ناشدا من ذلك تنوعا في الدلالة وتعددا وفقا لتعددية وتنوع في المواقف كما هو الحال في تعدد المواقف التي ذكرها ليزيد في النص، اذ ان القدماء كانوا يكررون اسما معينا، اما على سبيل التشوق والاستعذاب ، ان كان في مقام النسيب، واما للتنويه بصاحبه والاشادة بذكره ان كان المقام مدحا.(١) والجديد عند مسلم هو أنه لايكتفي بتكرار يقوم على ركن واحد كما كان يفعل القدماء في تكرارهم للاسم "العلم" وانما يمزج هذا التكرار بتكرارات أخرى فانظر في النص السابق الى التقطيع القائم على التكرار في قوله :: أو مائل السمك أو مسترخي الطول ،وتكراره لـ (صائل ولم يصل) ويختل وغير مختتل، وتكراره للقافية بين كلمتي الختل والحيل .

ولننظر في هذا النص الذى يرثي فيه "يزيد بن مزيد" ،مستفيدا من التراث ومازجا بين تكرار الحرف والفعل ، أحيانا بشكل متتال على نمط ما لمحناه عند القدماء ،وأحيانا لايعبأ بالتتالي والتتابع على هذا النحو (٢):

أحق أنه أودى يزيد
تأمل أيها الناعي المشيد
تأمل من نعيت وكيف فاهت
به شفتاك كان بها الصعيد
أحامي المجد والاسلام أودى
فما للأرض ويحك لاتميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت
دعائمه وهل شاب الوليد
وهل شيمت سيوف بني نزار
وهل وضعت على الخيل اللبود
وهل تسقي البلاد عشار مزن
بدرتها وهل يخضر عود
لتبكك قبة الاسلام لما
وهت أطنابها ووهى العمود
ويبكك شاعر لم يبق دهر
له نشبا وقد كسد القصيد

---

(١)- ابن رشيق،العمدة ،ج٢ ،ص ٧٣، ٧٤.
(٢)- الديوان ص٧-٨. وانظر:السيد،شفيع أسلوب التكرار بين تنظيرالبلاغيين وابداع الشعراء ص ٩ .

---

(١)- انظرالسيد،شفيع، أسلوب التكراربين تنظيرالبلاغيين وابداع الشعراء ص ٩ .
(٢)- الديوان ص١٤٧، ١٤٨ .

ان الشاعر يكرر الفعل "أودى" ولايخفى مالهذا الفعل من دلالة على الهلاك الممتد في أعماق الماضي، ولانستبعد أن يكون مسلم متأثرا بعينية أبي ذؤيب الذي استخدم هذا الفعل مكررا بقوله : (١)

فأجبتها أن مالجسمي أنه
أودى بني من البلاد فودعوا
أودى بني وأعقبوني غصة
بعد الرقاد وعبرة لاتقلع

ولكن مسلما يخالف أبا ذؤيب في كونه لم يأت به متتابعا، وهذا يتيح مجالا وفترة من الوقت للتأمل في عمق المصاب وشدة الفجيعة، ولعله ليس من قبيل المصادفة أن يكرر الفعل "تأمل" بشكل متتال. وتكرار الاستفهام المتتالي بـ"هل" يومىء الى الذهول والحيرة، وعن طريقه يستطيع الشاعر أن يضفي على المرثي ما شاء من الصفات، ويكون التكرار بهذا الشكل أشبه بالنفثات المتتالية المحرقة التي يخرجها الشاعر منفسا عما أصابه من حزن ممض وألم عميق. ولا يخفى ما في تكرار الشاعر للأفعال" لتبكك، ويبكك" و " وهت " و " وهي " من اتساق وتناسب مع جو الحزن العام القائم على البكاء والضعف الذي خيم على كل شيء بسبب الفقيد.

وقد يلجأ الشاعر أحيانا الى كلمة يعمد الى تكرارها يتخذ منها معبرا الى الماضي، أو الى الحاضر الذي يعيشه ويعاني منه، فيفزع الى عالم الذكريات ليغترف منه، فيحقق التكرار- عندئذ- تراكم الصور، وتتابع التداعي وتكشيف المشاهد. (٢) وهذا مانشاهده عند مسلم حين يتخذ من كلمة " حب " ومشتقاتها مفتاحا يلج منه الى العالم الذي يعيشه، يقول (١) :

ويح المحبين كيف أرحمهم
لقد شقوا في طلابهم وعنوا
صبرت للحب إذْ بُليت به
ومات مني السرار والعلن
أوهنني حب مَنْ شغفتُ به
حتى براني وشفّني الوهن
عذبني حب طَفْلَةٍ عرضت
فيها وفي حبها لي الفتن
حُبّان غضان في الفؤاد لها
فمنهما ظاهر ومندفن
أوْطَنُ ياسحر حبُكم كبدي
فليس للحب غيرها وطن
خلعت في الحب ما جناً رسني
كذاك في الحب يُخلع الرسن
يطلبني حبه ليقتلني
وليس بيني وبينه إحَنُ
وقائل لستَ بالمحب ولو
كنتَ محباً هزلتَ مذ زمن
فقلت: روحي مكاتم جسدي
حبي والحب فيه مختزن
أحَبَّ قلبي وما درى جسدي
ولو درى لم يُقم به السِمَنُ
لو وزن العاشقون حبهم
لكان حبي بحبهم يزن

أرأيت كيف يكرر الشاعر كلمة " حب " ومشتقاتها ما يقرب من عشرين مرة، وهذا يدل على تعلق الشاعر بمحبوبته، وأنه يؤكد لها حبه ويحاول أن ينفي عن نفسه تهمة وجهت اليه، راح يختم بها قصيدته، وهذه التهمة وردت في قوله (٢) :

لاعيب ان كنت ماجنا غزلا
فقبلي الأولون ما مجنوا

---

(١)- ديوان الهذليين ص ٢ .

(٢)- عيد، حسين، ظاهرة التكرار في شعر أمل دنقل، ابداع عدد ٦ يونية ١٩٨٥ م رمضان ١٤٠٥ .

(١)- الديوان، ص١٧٣-١٧٦ .

(٢)- الديوان، ص ١٧٦ .

فكأنه بهذا التكرار الذي خيم على جو القصيدة يقصد الاقناع والتوكيد بأنه صادق في حبه وإنْ لبس ثوب المجون، ومن هنا يأخذ التكرار دورا وظيفيا أصيلا يخدم السياق ولايكون زائدا على القصيدة، والشاعر يخلق من تكرار هذه الكلمة ومشتقاتها جوا موسيقيا قوامه الحب ونغماته الحب وهمساته الحب للتأثير والاقناع .

التكرار البديعي في شعر مسلم

أكثر الألوان البديعية التي وقف عندها البلاغيون تقوم على مبدأ التكرار، والمثير للتكرير اما أن يعود على الايقاع واما أن يعود على موضوعه ،ولا يتصور أن يخلو أحدهما من اقترانه بصاحبه ولعل هذا النظر هو أساس بناء البديعيين محسناتهم التي يقع فيها التكرير على ما هو لفظي وما هو معنوي ،فقد جعلوا (الارصاد والتسهيم) مثلا ،من المحسنات المعنوية ،وهو حاصل بحروف مكررة عائدة الصوت،فلها جرسها المسموع ،ولكنه كالمغفول عنه . كما جعلوا من المحسن المعنوي(المشاكلة) وشأنها في التكرار شأن (الارصاد) ..[1] والحق أن كل حسن يعود على اللفظ هو ذاته عائد على معناه وكل حسن يعود المعنى هو ذاته عائد على لفظه ، اذ الحروف ومضمونها معا هما اللفظ[2].

ومما يتصل بهذا التكرار على المستوى الصوتي والدلالي ما أسماه القدماء بالتجنيس،حيث يعاد اللفظ فيه مرة ثانية مع فارق مميز في الدلالة . ينبع من طبيعة السياق الذي وزع فيه الشاعر مفرداته على شكل يكسبها طابعا شخصيا، وان كان من الاستعمال اللغوي المألوف.[1]

والقدماء يشيرون الى أن مسلما أول من قال الشعر المعروف بالبديع وهو لقب هذا الجنس البديع واللطيف ..[2] ومن ينظر في بديع مسلم يجد أن لون الجناس يحتل بكافة أشكاله وألوانه وبخاصة الجناس الاشتقاقي ـ مكانة كبيرة في شعره،ويشغل مساحة واسعة ،ولو تتبعنا مساحاته المكانية لوجدنا مسلما يعنى بوروده بشكل متناسب ،وفي أبعاد محددة على هذه الشاكلة :

أُجْرِيْتَ حبل خليع في الصبا غُزِلِ
وشمّرتْ هممٌ العذّال في العَذَلِ[3]

أما كفى البين أن أُرمى بأسهمه
حتى رماني بلحظ الأعين النُجُلِ[4]

سلّوا السيوف فأغشوا من يحاربهم
خبطا بها غير مانُكْلٍ ولاوُكُلِ[5]

اسلمْ يزيد فما في الدين من أودٍ
اذا سلمتَ ومافي الملك من خللِ[6]

غافصتَه يوم عبر النهر مُهلته
وكان محتجزا في الحرب بالمهلِ[7]

ومارقين غزاةٍ من بيوتهم
لايَنْكلون ولايوْتون من نَكَلِ[8]

---

(١)ـ علي السيد،عزالدين،التكريربين المثير والتأثير ،ص ٨٥ .

(٢)ـ المرجع السابق ص ٨٥ .

(١)ـ عبدالمطلب،محمد،التكرارالنمطي في قصيدة المديح عند حافظ،مجلةفصه المجلدالثالث،العددالثاني،يناير،فبراير مارس ١٩٨٣،ص ٤٨ .

(٢)ـ الأصفهاني، أبوالفرج، الأغاني،دارالثقافة ١٩٥٩،ج١٨،ص ٣١٥ .

(٣)ـ الديوان ص ١ .

(٤)ـ الديوان ص ٣ .

(٥)ـ الديوان ص ١٥ .

(٦)ـ الديوان ص ١٦ .

(٧)ـ الديوان ص١٧ .

(٨)ـ الديوان ص ٢١ .

خلفت أجسادهم والطير عاكفة
فيها وأقفلتهم هاماً مع القَفَلِ (١)
الى أن دعا للسكر داعٍ فَمُوِّتُوا
وكان مدير الكأس أحسنهم سكرا (٢)
قلوب الندامى في يديها رهينة
يصيدونها قهرا وتقتلهم مُكْرا (٣)
وبلدةٍ لمطايا الركب مُنضيةٍ
أنضيتها بوجيف الأينق الذلل (٤)
يغدو فتغدو المنايا في أسنته
شوارعا تتحدى الناس بالأجل (٥)
اذلاحمى الا الرماح وبينها
خيل يطأن بقاتل مقتولا (٦)
أديري على الراح ساقية الخمر
ولاتسأليني واسأليالكأس عن أمري (٧)
فلما استمرت من دجا الليل دولة
وكاد عمود الصبح بالصبح ينجلي (٨)

نلاحظ في الأبيات السابقة ترديدا وتلوينا موسيقيا تتردد أصداؤه داخل البيت الواحد، وهذا الترديد الموسيقي ناجم عن طبيعة احكام مواقفه وتوزيعه داخل البيت الواحد، ومن ثم الى البناء الشعري غير منبتٍّ عن اتصاله بالدلالة اتصالا وثيقا، اذ ان التردد الموسيقي ذو أثر بالغ في موسيقى الألفاظ المفردة، وهي مرحلة تهيىء لعملية التفاعل بين الدلالة المفردة والسياق الذي ترد فيه، واتصال هذه الدلالة بغيرها من الدلالات التي تعمل على نمو المعنى الشعري وتمامه رأسيا، كما في المبالغة والتوكيد، وأفقيا كما في الترادف الجناسي أو بيان النوع.. (١)

فقد يكون التكرار الجناسي - اذن - اضافة الى القيمة الموسيقية التي يؤديها قيمة دلالية، فقد تكون هذه القيمة للمقابلة كقوله :

ومازال خوفا منهم في جحودها
يقربهم فِترا ويبعدهم شِبرا (٢)

أو للطباق :

درجت غُضارته لأول نكبة
ومشى على رَيْقِ الشباب مَشيبُ (٣)

أو للمبالغة :

طيفَ الخيال حمدنا منك إلماما
داويتَ سقما وقد هيجت أسقاما (٤)

أو للالتفات :

أعاود ماقدمته من رجائها
إذا عاودت باليأس منها المطامع (٥)
باتت تَجَنّى ذنوبا لست أعرفها
وبت أطلب منها مخرج العذر (٦)

أو للتكثير :

قطعت في الله أرحام القريب كما
وصلت في الله أرحاما وأرحاما

أو للترادف :

ملء العيون مقلّصٌ لنجاده
طَبِنٌ بأنحاء الأمور طبيب (٧)

أو لبيان النوع :

فلا نحن متنا ميتة الدهر بغتة
ولا هي عادت بعد علٍّ الى نهل (٨)

---

(١)- الديوان ص ٢١ .
(٢)- الديوان ص ٥١ .
(٣)- الديوان ص ٤٩ .
(٤)- الديوان ص ٥ .
(٥)- الديوان ص ١١ .
(٦)- الديوان ص ٦٠ .
(٧)- الديوان ص ١٠٣ .
(٨)- الديوان ص ١٤٤ .

---

(١)- انظر التكرار النمطي في قصيدة المديح عند حافظ ص ٥٠ .
(٢)- الديوان ص ٤٨ .
(٣)- الديوان ص ١١٢ .
(٤)- الديوان ص ٦١ .
(٥)- الديوان ص ٢٧٣ .
(٦)- الديوان ص ٢٧٢ .
(٧)- الديوان ص ١١٦ .
(٨)- الديوان ص ٤٢ .

أو الدوام :

تهوى بأشعث لو يستطيع أعقبها
تَفْرى مجاهلَ غيطانٍ لغيطـــان (١)

أو التوكيد :

لو لم تجبكَ جنودالشام طائعة
أضرمتَ فيها شهاب الموت إضراما (٢)

ويلجأ مسلم أحيانا الى التكثيـــف الموسيقي عن طريق أكثر من لفظ مكـــرر داخل البيت الواحد،وبهذا يعمل علـــى تعميق الدلالة أيضا ،وذلك كقوله :

كالكهل مُقْتَبَلُ الشباب يَزينـه
حِلم التكهل والشبابُ أَرِيـــبُ (٣)

فبتُّ أُسِرُّ البدر طورا حديثهـا
وطورا أناجي البدر أحسبهاالبدرا (٤)

غفرت ذنوبَها وصفحتُ عنهـــا
فلم تصفح ولم تغفر ذنوبـــي (٥)

فالتكرار على هذا النحو ذو فعالية مؤثرة في الأداء الشعري على المستـــوى الصوتي والدلالي ،تكثيفا وتعميقا ... بحيث أصبح موضع التكرار بمثابة منبّـه فني يندفع منه المعنى أو يتوقف عنـده ، وفي كلتا الحالين ساهم بقسطٍ وافٍ فـــي شعرية الأداء .. (٦)

التكرار التقطيعي في شعر مسلم

يرى بعض الباحثين أن التقطيع تكرار في الايقاع ،لايتصل بالدلالة ولكنه يفضي الى الكثافة الموسيقية التي تعد أهم سمات شعرية التعبير .. (١).

وتتأكد عملية التكرار النمطي بشكل واضح من حيث المستوى الصوتي فيما أسموه " بالترصيع " (٢) وهو نوع من أنـــواع التكرار التقطيعي .

ويظنه آخرون مرحلة تالية للتكرار اللفظي ،ذلك لأن التقسيم النغمي يبرز حركة الشعور النفسي بصورة أكثر وضوحا ، وان كان لايعتمد على الضجة الرتيبة التـــي يحدثها التكرار اللفظي ،فهو نتاج تطوير واع الى حد كبير للتكرار اللفظي،وان كان لايفقد اتصاله بطقوس الحزن القديمة التي تؤدى في تجمعات الندب والبكاء على الميت وتبرز هذه الظاهرة في شعر الخنساء بوضوح وان كانت تتردد في شعر غيرها بشكـــل أقل .. (٣).

ويرد الباحث ما عند الشاعرة من تقسيم صوتي متنوع الى التصنيع المأتمي الذي يملي عليها مثل هذه التقسيمات قائلا: والـــذي يظهر من جانب آخر من قصائد ديوانهـــا يبدو أنه قد أُعِدَّ خصيصا للنواح .. (٤)

ولكن هذه الظاهرة نلمسها عند مسلم في قصائد الرثاء ، اذ نراها في المـــدح ، ونرى أشكال التقطيع عنده تشتمل ما أشار اليه القدماء من أصبغة بديعية مثـــل الموازنة والترجيع والتشطير ،وقد يأتي التقطيع عنده في سياقات مختلفة ،منهـا

---

(١)- الديوان ص ١٢٨ .
(٢)- الديوان ص ٦٨ .
(٣)- الديوان ص ١١٥ .
(٤)- الديوان ص ٤٥ .
(٥)- الديوان ص ١٩٣ .
(٦)- التكرار النمطي في قصيدة المدح عند حافظ ابراهيم ،ص ٥١ .

(١)- التكرار النمطي في قصيدة المديح عند حافظ ابراهيم ص ٥٣ .
(٢)- انظر عبد المطلب،محمد،البلاغـــة والأسلوبية ،الهيئة المصرية العامـــة للكتاب ،١٩٨٤ ،ص ٢١٨ .
(٣)- البطل،علي،الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري،دار الأندلس - ١٩٨٠ ،ص ٢٢١ .
(٤)- المرجع السابق ص ٢٢٢ .

المقابلة في قوله :

وساحرةِ العينين ما تحسن السحرا
تواصلني سراً وتقطعني جهـــرا (١)
اذا ما تحشّاها الحليم أخوالنهى
أسر بها كِبْراً وأبدى بها كبرا (٢)
وفي كل يوم خشية من صدودهـــا
أبيتُ على ذنب وأغدو على عـذر (٣)

ومنها ذكر المناقب والشمائل كقوله مادحا :

موفٍ على مهجٍ في يوم ذي رَهَـــجٍ
كأنه أجل يسعى الى أمـــل (٤)
عطاؤكَ موفور / وعرفكَ واســع
وعِرضك ممنوع / ومالك مُسْلَـم (٥)
وفعلك محمود / ومجدك شامـــخ
وجودك موجود / وبحرك خِضْـرِمُ (٦)
هبطت أرض فلسطينٍ وقد سمُحـت
فالخوف منتشر والسيف معتمَـل (٧)
أناخ عليها أغبر اللون أجـوف
فصارت له قلبا / وصار لها صدرا (٨)
اذا ما أدار الكأس ثنى بطرفه
فعاطاهُمُ خمرا وعاطاهُمُ سحـرا (٩)

التكرار الابداعي في شعر مسلم

لاحظت أن مسلما يستخدم في شـــعره نسقا معينا من التعبير يقوم على مبـدأ التكرار، أسميته التكرار الابداعي تمييزا له عن التكرار النمطي الذي وقفنا عنـــده آنفا، وشاركه فيه غيره ،ويبدو أن هـــذه الظاهرة من تجديدات مسلم ومن الظواهر التي جعلت القدماء يستحسنون شعره ويكتبونـــه بماء الذهب كما ورد في بعض المصادر .

والكشف عن أنساق صوتية تعد غايـــة جمالية في ذاتها أو أشكالا ابداعيـــة تملأ بالشعور والمعنى المصاحب له . بـــل يعني الاهتداء الى النسق ككشفٍ لعناصـــر تسهم في عملية الابداع الشعري .. (١)

والنسق ظاهرة تتضح من خلال التميـــز والتكرار.. (٢) والتكرار النسقي .. يعـــد خصيصة أساسية في الشعر ، أيّ شعرٍ جيد (٣) ويجب أن نتنبه بأن للشعر خصائص تنظيمية وتنسيقية تميزه عن أي بناء لغوي آخر، وتحديد النسق ينبع من طغيان ظاهرة لغوية في التركيب الشعري ،يبرز من خلالها تكررها ودورها الايقاعي الذي يشكل المعنى تشكـــلا خاصا ،والنسق بهذا المفهوم يبدأ مـــن الفونيم (الرئيس-والثانوي) باعتباره أصغر عنصر لغوي ،مارا بالصيغة والتركيـــب الجزئي ،وينتهي بالنص الشعري باعتبـــاره تركيبا لغويا كليا .. (٤).

وفي الشعر القديم احتفال شديد بالنسق الناتج عن تكرار الألفاظ.. (٥) ويبدو أن الشاعر المبدع ،لابد وأن يتميز عن غيـــره من الشعراء ،وهو يوّظر لأسلوبه في قـــول الشعر ،بحيث تظهر أنساق تعبيرية قـــد تتكرر عنده وتميز أسلوبه ،ولاتظهر عنـد شاعر آخر،وهذا ما وجدناه عند مسلـــم. ويمكن أن نقسم هذه الأنساق الى الأقســـام التالية :

أ- تكرار لفظين يحرص "مسلم" علـــى أن يكونا مرة معرفين بأل وأخرى مجردين منها ،ويرتبط بينهما بواو العطـــف ،

---

(١)- الديوان ص ٤٤ .
(٢)- الديوان ص ٥٠ .
(٣)- الديوان ص ١٠٥ .
(٤)- الديوان ص ٩ .
(٥)- الديوان ص ١٨٣ .
(٦)- الديوان ص ٢٥١ .
(٧)- الديوان ص ٤٩ .
(٨)- الديوان ص ٥٠ .

(١)- السعدني، مصطفى، المدخل اللغوي في نقد الشعر، قراءة بنيوية، منشأة المعارف بالاسكندرية بدون تاريخ، ص ١٣٠ .
(٢)- المرجع السابق ص ١٠٥ .
(٣)- المرجع السابق ص ١١٢ .
(٤)- المدخل اللغوي في نقد الشعر ص ١٠٦ .
(٥)- المرجع السابق ص ١٠٩ .

وبشكل هذا الأسلوب لازمة يكررها في أواخر الأبيات ،ويعتمد عليها في أكثر شعره ،فيؤلف بهذه الطريقة في القصيدة تكثيفا موسيقيا رائعا ، اضافة الى المستوى الدلالي الذي يقدمه مثل هذا التكرار نتيجة لتنوع الألفاظ المستخدمة .

فمثال التكرار الأول :

جُرْمُ الحوادث عندي أنها اختلست
مني بناتِ غذاء الكَرْمِ والكِلَلِ
ورب يوم من اللذات محتضَرٍ
قصَّرتْه بلقاء الراح والخُلَلِ
كم قد قطعتُ وعينُ الدهر راقدةٌ
أيامه بالصبا في اللهو والجذل
سد الثغور يَزيدُ بعدما انفرجت
بقائم السيف لابالختل والحيل(١)
إن شِيْمَ بارقُهُ حالت خلائقه
بين العطية والامساك والعلل
يُقري المنية أرواحَ الكماة كما
يقري الضيوف شحوم الكوم والبُزُلِ
اذا طغت فئة عن غِبِّ طاعتها
عَبَّا لها الموت بين البيض والأَسَلِ(٢)
اذا انتضى سيفه كانت مسالكه
مسالك الموت في الأبدان والقُلَلِ(٣)
كالليث ان هجته فالموت راحته
لايستريح الى الأيام والدول
كم آمن لك نائي الدار ممتنعٍ
أخرجته من حصون الملك والخَوَلِ(٤)
كم مشهد لك لاتُحصى مآثره
قسمتَ فيه كرزق الإنس والخَبَلِ(٥)
يأبى لسانُك منعَ الجود سائلَهُ
فمايلجُ بين الجود والبخل(٦)

(١)- الديوان ص ٤ - ٥ - ٨ .
(٢)- الديوان ص ١٠ - ١٢ .
(٣)- الديوان ص ١٤ .
(٤)- الديوان ص ١٤ - ٢٠ .
(٥)- الديوان ص ٢١ .
(٦)- الديوان ص ٢٣ .

رقى ربها حتى احتواها مُغالياً
عقيلته دون الأقارب والأهل(١)
أقامت لنا الصهباءُ صدر قناتها
ومالت علينا بالخديعة والختل(٢)
أبت حَدَقُ الواشين أن يصفو الهوى
لنا فتعاطينا التعزّيَ والصبرا(٣)
اذا مامشت خافت تميمةُ حَلْيها
تُداري على المشي الخلاخيل والعطرا(٤)
أَخَصُّ الندامى عندها وأَحَبُّهُمْ
اليها الذي لايعرف الظُهْرُ والعُصْرا
أدار على الراح البَيَاتَ فصيَّرتْه
وساداً له منه الترائبُ والنحرا
سلكنا سبيلاً للصبا أجنبيةً
ضَمِنَّا لها أن نعصي اللوم والزجرا(٥)
علينا من التوقير والحلم عارض
اذا نحن شئنا أمطر العرفُ والزمرا(٦)

ومثال التكرار الثاني القائم على لفظين مجردين من أل التعريف :

كالدهر لاينثني عمن يهم به
قد أوسع الناس إنعاماً وإرغاما(٧)
خير البرية آباء اذا ذكروا
وأكرم الناس أخوالاً وأعماما
تمضي المنايا كما تمضي أسنته
كأن في سرجه بدرا وضرغاما
اذا بدا رفع الأستار عن ملك
تكس الشهود به نورا وإظلاما(٨)
اذا علوا مهمهاً كان النجاءلهم
إنشادَ مدحكَ إفصاحاً وتَرْنَاما(٩)

(١)- الديوان ص ٣٧ .
(٢)- الديوان ص ٤٢ .
(٣)- الديوان ص ٤٤ .
(٤)- الديوان ص ٤٥ .
(٥)- الديوان ص ٤٨ و ٥١ .
(٦)- الديوان ص ٥٢ .
(٧)- الديوان ص ٦٣ .
(٨)- الديوان ص ٦٤ - ٦٦ .
(٩)- الديوان ص ٦٧ .

ويقول أيضا :

قذفت به الأيام بين قوارع
تأتي بهن حوادث وخطوب (١)
أغضى الزمان له على عين الرضى
وعليه منه حارس ورقيب (٢)
حلوا من المعروف في قُلَلِ العلى
تسمو اليهم أعين وقلوب (٣)

وأحيانا يجعل اللفظين المكررين على وزن واحد كما في قوله : إنعاماً وإرغاما ، وقوله : إجلالاً وإعظاما ، وقد يكرر اللفظة نفسها كما في قوله :

قطعت في الله أرحام القريب كما
وصلت في الله أرحاما وأرحاما

ب - تكرار لفظين مكونين من مضاف ومضاف اليه في نهاية الأبيات يجري على هذا النسق :

ماذا على الدهر لو لانت عريكته
وردّ في الرأس مني سكرة الغزل (٤)
وليلةٍ خُلستْ للعين من سِنَةٍ
هتكتُ فيها الصِّبا عن بيضة الحجل
قد عوّد الطيرَ عاداتٍ وثقن بها
فهن يتبعنه في كل مرتحلِ
وما نحةٍ شرّابها الملك قهوة
مجوسية الأنساب مسلمة البعل (٥)
ربيبةِ شمسٍ لم تُهجّنْ عروقها
بنارٍ ولم يُقطع لها سعف النخل
تصدُّ بنفسِ المرء عما يَغُمُّه
وتُنطق بالمعروف ألسنةَ البخل
ولكنني أعطيتُ مقوديَ الصبا
فقاد بنات اللهو مخلوعة العذر (٦)

(١)- الديوان ص ١١٢ .
(٢)- الديوان ص ١١٤ .
(٣)- الديوان ص ١١٩ .
(٤)- الديوان ص ٤ و ١٢ .
(٥)- الديوان ص ٣٥ - ٣٦ .
(٦)- الديوان ص ١٠٤ .

لطمتُ بخديها الحُبابَ فأصبحت
مُوقّفةَ الرايات ، مرتومة النحر (١)
أنافَ بهاديها ومدَّ زمامها
شديدُ علاج الكف معتملُ الظهر (٢)
ولرب صاحب لذةٍ نادمتُه
في روضةٍ أُنُفٍ كريم المَعْطِس (٣)
ساورتُه فامتد ثم تقطعت
أنفاسه في صبحه المتنفس (٤)
واذا افتخرتُ عددتُ سعي مآثرٍ
قَصَرَتْ على الإغضاء طَرْفَ الأشوسِ (٥)
أخذتُ لطرف العين منها نصيبه
وأخليتُ من كفي مكان المخلخل (٦)
سقتني بعينها الهوى وسقيتها
فدبّ دبيبَ الراح في كل مفصل (٧)
وإن شئتُ أن ألتذّ نازلتُ جِيْدَها
فعانقتُ دون الجيد نظم القَرَنْفُلِ (٨)

وقد يكون تكرار المضاف مخصوصا بكلمة معينة مثل " غير "، يضيفها الى ألفاظ متنوعة ، وهذه السمة تتردد كثيرا في شعره على هذا النحو:

كيف السلوُّ لقلبٍ راح مختبلا
يهذي بصاحب قلب غير مختبل (٩)
من كان يختلُ قِرْناً عند موقفه :
فان قرن يزيدٍ غير مُختتَلِ (١٠)
لا يُلْقِحُ الحرب إلا ريثُ يُنتجها
من هالكٍ وأسيرٍ غير مختتل (١١)

(١)- الديوان ص ١٠٧ .
(٢)- الديوان ص ١٠٩ .
(٣)- الديوان ص ١٣١ .
(٤)- الديوان ص ١٣٤ .
(٥)- الديوان ص ١٣٨ .
(٦)- الديوان ص ١٤٢ .
(٧)- الديوان ص ١٤٢ .
(٨)- الديوان ص ١٤٣ .
(٩)- الديوان ص ٢ .
(١٠)- الديوان ص ٨ .
(١١)- الديوان ص ١٠ .

اذا الشريكيُّ لم يفخرْ على أحدٍ
تكلمَ الفخرُ عنه غير مُنْتَحِلِ (١)
شامُ النزالَ فأبرقتَ اللقاءَ له
مُقَدِّمَ الخطو فيها غيرَ مُتَّكِلِ (٢)
يأبى لكَ الذمَّ في يوميكَ إنْ ذُكِرا
عَضْبٌ حسامٌ وعِرضٌ غير مبتذلِ (٣)
ويومٍ من اللذات خالست عيشه
رقيبا على اللذات غير مُغفَّلِ (٤)
أهلاً بوافدةٍ للشيب واحدةٍ
وان ترءات بشخصٍ غير مودودِ (٥)
لم ينهني فندٌ عنها ولاكِبَرٌ
لكنْ صحوتُ وغضي غير مخضودِ (٦)
أوفى بي الحلم واقتاد النهي طَلَقاً
شَأْوَى وعفتُ الصبا من غير تفنيدِ (٧)
لاتَطَّبيني المنى عن جهد مُطَّلَبٍ
ولا أحولُ لشيءٍ غير موجودِ (٨)
أعطى فأفنى المنى أدنى عطيته
وأرهق الوعد نُجْحاً غير منكودِ (٩)
أعطيتهم منكَ نُصحاً لاكفاءَ له
وأيدوكَ بركنٍ غير مهدودِ (١٠)
يمضي بعزمكَ أويجري بشأوكَ أو
يَغْري بحدّكَ كلٌّ غيرُ محدودِ (١١)
أجرى لكَ الله أيام الحياة على
فعلٍ حميدٍ وجدٍ غير منكودِ (١٢)

(١)- الديوان ص ١٥ .
(٢)- الديوان ص ١٩ .
(٣)- الديوان ص ٢١ .
(٤)- الديوان ص ١٤١ .
(٥)- الديوان ص١٥٣ .
(٦)- الديوان ص ١٥٣ .
(٧)- الديوان ص ١٥٤ .
(٨)- الديوان ص ١٥٤ .
(٩)- الديوان ص١٥٧ .
(١٠)- الديوان ص ١٢٠ .
(١١)- الديوان ص ١٧٠ .
(١٢)- الديوان ص ١٧٠ .

لايفقد الدينُ خلاً أنت قائدها
يُعهدنَ في كل ثغرٍ غير معهودِ (١)
إذا عزمتَ على أمرٍ بطشتَ به
وإن أنلْتَ فنيلاً غير تصريدِ (٢)

ج - أما النسق التكراري الثالث فيبدو أنه أكثر تعقيدا من النسقين السابقين ، وتعقيده متأت من كونه يقوم على ثلاث ألفاظ ،وبهندسة دقيقة ،يتكرر فيها تركيب من المضاف والمضاف اليه وصفة المضاف اليه ،في نهاية الأبيات على هذه الشاكلة :

قد كان دهري ومابي اليوم من كبرٍ
شربُ المُدام وعزفُ القَيْنة العُطُلِ (٣)
يكسو السيوفَ دماء الناكثين به
ويجعل الهامَ تيجانَ القنا الذُّبُلِ (٤)
صافي العِيان طموحُ العين همته
فكُّ العناةِ وأسرُ الفاتكِ الخَطِلِ (٥)
الزائديُّون قومٌ في رماحهمُ
خوفُ المُخيف وأمنُ الخائف الوجلِ (٦)
لوأن غير شريكيٍّ تأطاف به
فاز الوليد بقِدْحِ الناضل الخصلِ (٧)
وحنَّ لنا عودٌ فباح بسرنا
كأنَّ عليه ساق جاريةٍ عُطُلِ (٨)
صفراء من حلب الكروم كسوتها
بيضاء من صوب الغيوم البجسِ (٩)

(١)- الديوان ص ١٧١ .
(٢)- الديوان ص ١٧١ .
(٣)- الديوان ص ٥ .
(٤)- الديوان ص ١١ .
(٥)- الديوان ص ١٣ .
(٦)- الديوان ص ١٦ .
(٧)- الديوان ص ١٩ .
(٨)- الديوان ص ٤٠ .
(٩)- الديوان ص ١٣١ .

حتى اذا نضب النهار وأدرجت
في الليل شمس نهاره المتورّس (١)
يخرجن من ليلٍ كأن نجومه
أسيافنا يوم العجاج الأغبس (٢)
فكنت نديم الكأس حتى اذا انقضت
تعوضت عنها ريق حوراء عيطل (٣)
وما العيش الا أن أبيت موسدا
صريع مدام كفّ أحور أكحل (٤)
سل ليلة الخيف هل أمضيت آخرها
بالراح تحت نسيم الخرّد الغيد (٥)
نفسي فداؤك يا داود إذ علقت
أيدي الردى بنواصي الضمّر القود (٦)
حل اللواء وخال الخدر عائده
فعاد بالخدر تربُ الكاعب الرود (٧)

د – والنسق الرابع يكاد يكون أكثر تعقيدا من الأنساق التي سبقت ،لأنه يمتد الى العبارة أو الشطر من البيت والذي وجدناه عند مسلم أنه مغرم بسمة أسلوبية تقوم على استخدام النفي بشكل متنوع ومتعدد ،يجري على هذا النحو :

لولا مداراة دمع العين لانكشفت
مني سرائرُ لم تظهر ولم تخل (٨)
أقول لمأفون البديهة طائر
مع الحرص لم يغنم ولم يتمول (٩)
فوافى بها عذراء كل فتى ندى
جزيلَ العطايا غيرَ نكسٍ ولا وغل (١٠)

(١)– الديوان ص ١٣٣ .
(٢)– الديوان ص ١٣٤ .
(٣)– الديوان ص ١٤٢ .
(٤)– الديوان ص ١٤٣ .
(٥)– الديوان ص ١٥٢ .
(٦)– الديوان ص ١٦١ .
(٧)– الديوان ص ١٦٧ .
(٨)– الديوان ص ٢ .
(٩)– الديوان ص ٢٦ .
(١٠)– الديوان ص ٣٧

أماتت نفوسا من حياة قريبة
وفاتت فلم تطلب بتبلٍ ولا ذحل (١)
اذا ما اشتهينا الأقحوان تبسمت
لنا عن ثنايا لاقصارٍ ولا تُعل (٢)
ووعدتني فقفرتَ وعدكَ بالتي
لم يُقْفُها مَنٌّ ولاتشريبُ (٣)
نهانيَ عنها حبها أن أسوءها
بلمسٍ فلم أفتك ولم أتبتّل (٤)
وان يكن شبّها حرباً وقد خمدت
فنائيا حيث لا هَيْدٍ ولاهِيْد (٥)
لتستنقذوني أوتُغيثوا برحمةٍ
فلم تستجيبوا لي ولم تترحموا (٦)
غفرتُ ذنوبها وصفحتُ عنها
فلم تصفح ولم تغفرْ ذنوبي (٧)

وواضح من هذه الأنساق المتكررة أن مسلما لم يكن ليكتفي بالموسيقى المنبعثة عن طريق القافية اذ راح يدعمها بهذا التكرار الذي يكاد يكون بمثابة اللازمة في نهاية كل بيت .وملاحظة أخرى نسجلها على هذا التكرار الذي يستخدمه وهي أن مسلما لم يكن ليأتي بهذه الأنساق متكررة في القصيدة بشكل متتال ومتتابع وذلك كي لايقع في الرتابة ،ولهذا راح يراوح من حين لآخر في ايرادها في القصيدة .

ومسلم بهذا الصنيع يعد من الشعراء الذين جددوا في موسيقى الشعر وأضافوا اليها ،ونفذوا الى أنساق تكرارية جديدة قد نرى لها جذورا واشارات عند القدماء فيما أسموه بتنسيق الصفات ولكن مايحمد

(١)– الديوان ص ٣٨ .
(٢)– الديوان ص ٤١ .
(٣)– الديوان ص ١٢٠ .
(٤)– الديوان ص ١٤٢ .
(٥)– الديوان ص ١٦٧ .
(٦)– الديوان ص ١٧٧ .
(٧)– الديوان ص ١٩٣ .

لمسلم هو هذه الهندسة التكرارية الدقيقة في استخدامه للألفاظ بشكل يرفع من موسيقاه أولا، ومستغلا تنوع الألفاظ وما توحيه في تعميق الدلالة ثانيا .

المصادر والمراجع

- الأصفهاني، أبو الفرج – الأغاني، دار الثقافة، ١٩٥٩ م .
- البطل، علي – الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دار الأندلس، ١٩٨٠م .
- ابن رشيق، العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢م
- السعدني، مصطفى – المدخل اللغوي في نقد الشعر، قراءة بنيوية، منشآة المعارف بالاسكندرية، بدون تاريخ .
- السيد، شفيع – أسلوب التكرار بين تنظير البلاغيين وابداع الشعراء، مجلة ابداع، العدد السادس، السنة الثانية، يونيو، ١٩٨٤ .
- طاهر حسنين، أحمد – المعجم الشعري عند حافظ ابراهيم، مجلة فصول، مجلد ٣، عدد ٥، يناير، فبراير، مارس، ١٩٨٣ .
- عبد الرحمن، ابراهيم – قضايا الشعر في النقد العربي، الطبعة الأولى، مكتبة الشباب، ١٩٧٧ .
- عبد الله، عدنان – النقد التطبيقي التحليلي، دار الشؤون الثقافية العامة العراق – بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م .
- عبد المطلب، محمد – التكرار النمطي في قصيدة المدح عند حافظ، مجلة فصول، المجلد الثالث، العدد الثاني، يناير، فبراير، مارس، ١٩٨٣ .
- عبد المطلب، محمد – البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤ .
- علي السيد، عز الدين – تكرار بين المثير والتأثر، عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٩٨٦ .
- عيد، رجاء – لغة الشعر، منشأة المعارف بالاسكندرية، ١٩٨٥ .
- ابن قتيبة، عبدالله – الشعر والشعراء تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، ١٩٦٧ .
- القرشي، أبو زيد، جمهرة أشعار العرب، تحقيق علي محمد البجاوي، بدون تاريخ وذكر اسم المطبعة .
- محجوب، فاطمة – التكرار في الشعر، مجلة شعر، عدد ٨، اكتوبر، ١٩٧٧ .
- الملائكة، نازك – قضايا الشعر المعاصر دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٨٣ م .
- المرتضى، الشريف – أمالي السيد المرتضى، تصحيح محمد بدر الدين النعساني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٤ .
- ابن المعتز، عبد الله – طبقات الشعراء تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، بدون تاريخ .
- ابن معصوم، أنوار الربيع، النجف، ١٩٦٩ .
- الهذليون – ديوان الهذليين – طبعة دار الكتب المصرية – نشر الدار القومية للطباعة والنشر – القاهرة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .
- ابن الوليد، مسلم – شرح ديوان صريع الغواني، تحقيق د. سامي الدهان، دار المعارف، الطبعة الثانية .